"جناح الذلّ" في منظور الشيخ متولي الشعراوي في تفسيره

Zulfi Fadhlurrahman
Universitas Sains Al-Qur'an (UNSIQ) Jawa Tengah di Wonosobo
Email: zulfifadlurahman@gmail.com

Abdurrahman Mas'ud
Universitas Islam Negeri (UIN) Walisongo
Email: abdurrahman@walisongo.ac.id

ABSTRACT

This is a message that tries to reveal the meaning of every word in the Qur'an in terms of language secrets and study analytical semantics. For example, word of Janâḥ al-Ẓulli, many researchers and some interpreters use the word of Janâḥ al-Ẓulli interpretation of the word of Janâḥ al-Ẓulli in the Sura al-Isra' verse 24 for the results of education only. The researcher therefore examines the word " Janâḥ al-Ẓulli " from the point of view of Arabic language science from the interpretation of my thoughts about the Qur'an of Sheikh Mutawalli al-Sha'rawi, as the researcher knows, Sheikh Mutawalli al-Sha'rawi interprets every word in the Qur'an accurately and broadly through the theory of linguistic sciences. In this letter, the researcher used the method of desk study to read the books on science documents about the term " Janâḥ al-Ẓulli ", especially in the book of interpretation of my thoughts on the Qur'an of Sheikh Mutawalli al-Sha'rawi and some other books of interpretation. To resolve the issue in this scientific letter, the researcher used two methods: the descriptive approach to collecting and describing relevant data, and the analytical approach to analysing previously collected data. The results of the research in this letter are that Sheikh Mutawalli al-Sha'rawi says that the word of the word of Janâḥ al-Ẓulli is that the right almighty calls on us to follow the example of the bird and to treat the parents as a bird who is bent on his young. The word of Janâḥ al-Ẓulli is a matter of obedience, tenderness and humility for the parents, and Sheikh Mutawalli Al-Sha'rawi ends up being the bird that lifts his wings to fly them over others. It is the etiquette of the parents' treatment that means obedience, tenderness, subordination and humility.

Keywords : *Janâh aẓ-Ẓulli*, Mutawalli al-Sha'rawi, analytical semantic study.

ملخص البحث

هذه رسالة تحاول كشف معنى كل ألفاظ في القرآن الكريم من ناحية أسرار اللغة وبدراسة دلالية تحليلية. وعلى سبيل المثال، لفظ جناح الذلّ، كثير من الباحثين وبعض المفسرين يستخدمون تفسير لفظ جناح الذلّ في سورة الإسراء الآية ٢٤ لنتائج التربية فحسب. ولذالك يبحث الباحث لفظ جناح الذلّ من ناحية دقيق علم اللغة العربية من تفسير خواطري حول القرآن الكريم للشيخ متولي الشعراوي، وكما يعرف الباحث أن الشيخ متولي الشعراوي حينما يفسر كل ألفاظ في القرآن دقيقا وواسعا بنظرية العلوم اللغوية. وفي هذه الرسالة، استخدم الباحث طريقة الدراسة المكتبية في مطالعة

الكتب المتعلقة بوثائق العلوم عن لفظ جناح الذلّ خصوصا في كتاب تفسير خواطري حول القرآن الكريم للشيخ متولي الشعراوي وبعض كتب التفسير الأخرى. ولحلّ المسألة في هذه الرسالة العلمية استخدم الباحث طريقتين وهما المنهج الوصفي لجمع البيانات ذات الصلة ووصفها، والمنهج التحليلي لتحليل البيانات التي قد جمعت من قبل. ونتائج البحث في هذه الرسالة أن الشيخ متولي الشعراوي يقول أن لفظ جناح الذلّ هو أن الحق سبحانه وتعالى يدعونا أن نقتدي من امثلة الطائر وأن نعامل الوالدين هذه المعاملة كاطائر الذي يحنو على صغاره، ولفظ جناح الذلّ كناية عن الطاعة والحنان والتواضع للوالدين، وينهى الشيخ متولي الشهراوي أن نكون كالطائر الذي يرفع جناحيه ليطير بهما متعاليا على غيره والمقصود هو التكبر على الوالدين وغيرهما، ومن آداب المعاملة للوالدين من معنى لفظ جناح الذلّ يعني الطاعة والحنان والخضوع والتواضع لهما.

الكلمة المفتاحية: جناح الذلّ، متولي الشعراوي، دراسة دلالية تحليلية.

أ. مقدمة

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على نبينا محمد بواسطة جبريل، يضم مائة وأربع عشرة سورة، تقع في ثلاثين جزءا وستين حزبا، وتتوزع سور القرآن ما بين سور مكية ومدنية. وعدد سور المكية سبع وثمانين سورة، وعدد المدنية سبع وعشرون سورة. لا ريب بأن القرآن هدى للمتقين وهدى لكآفة الانس وبينت من الهدى والفرقان بين الحق والباطل (Sulaiman, 2021). ويضمّ القرآن الكريم صورا من الإعجاز العلمي والبياني. ولا بد من تعريف الإعجاز القرآني، وهو مشتق من المعجزة التي تعني الأمر الخارق للعادة، ويضم القرآن الكريم أربعة صور من صور الإعجاز، وهي : الإعجاز البياني والإعجاز العلمي والإعجاز التشريعي والإعجاز الغيبي. أمّا في الإعجاز البياني فقد تحدى الله تعالى به العرب وهم أفصح الناس لغة وبيانا، إذ يحتوي على دقّة اللغة وسلاسة الكلام والتعبير الذي لا يوجد في أي كتاب غيره، كما تحتوي لغته على دقة المعاني وجمال الألفاظ والترابط العجيب بين الآيات التي تجمع بين العذوبة والفخامة، وقد بلغ أسلوب البلاغة والفصاحة في سور القرآن الكريم والقيمة في جميع المجالات اللغوية.

يهتمّ القرآن الكريم باهتمام كبير في اللغة، كمثل لفظ جناح الذل في سورة الإسراء الآية ٢٤، وأن لفظ الجناح له وجهان، أنه لما كان الطائر ينشر جناحه ويرفعه إذا اراد التحليق والصعود ويخفض جناحه إذا اراد الهبوط

والنزول. وأن الطائر يحنو على فراخه فيلقهم بجناحه ويسلبه عليهم تعطفا وشفقة. وان التصوير بلفظ الذل فناسب القرآن بأن يصور التذلل للوالدين بأنه كأنه خفض جناح من الطأطأة والخضوع، وبأن يصور التذلل للوالدين والرحمة بهم كأنه خفض جناح الطائر على فراخه. وهذه هي الاستعارة في القرآن، أن الطائر إذا أراد الطير والارتفاع نشر جناحه، وإذا اراد ترك الطير وترك الارتفاع خفض جناحه. فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع (السكران, ٢٠١٤). رأى الباحث كثيرا من المفسرين يفسرون لفظ جناح الذلّ تحديدا عن التربية فقط، وقليل منهم من يفسرون اسرارا ومميّزات من ذلك اللفظ، وكذلك الباحثون العلمي، كثير منهم من يستخدمون تفسير هذا اللفظ لنتائج التربيّة فحسب. ورأى الباحث أن الشعراوي يبين لفظ جناح الذل دقيقا وواسعا، كما عرف الباحث ان طبيعة تفسير الشعراوي وما يتمتع به من لغة سهلة عصرية يفهمها متوسط الثقافة فضلا عن جمهرة المثقفين. والشعراوي حينما يفسر لفظ جناح الذل في سورة الاسراء الآية ٢٤ دقيقا وواسعا بنظرية المفردات والكناية والحديث النبوي ويختلف مع المفسرين الآخرين.

بوجود التفريق بين التفسير أعلاه، ركّز الباحث في هذا البحث عن مميّزات تفسير الشعراوي عن لفظ "جناح الذل" في القرآن الكريم، وأما إذا كان تفسير لفظ جناح الذلّ باستخدام دراسة دلالية سيكون أكثر إثارة أن تتم بحثها. وكذلك ركّز الباحث في هذا البحث لكشف عن مميّزات تفسيره ومفهوم آداب المعاملة مع الوالدين تحليليا من تفسير لفظ جناح الذل. وأما أهداف البحث في هذه الرسالة هو لمعرفة مفهوم جناح الذلّ في تفسير الشيخ متولي الشعراوي ولمعرفة آداب المعاملة مع الوالدين تحليليا من تفسير لفظ جناح الذلّ. ويرى الباحث أن هذه الرسالة لابد بالبحث دقيقا وواسعا ليكون زيادة العلوم والمعارف في فهم لفظ "جناح الذلّ" وليكون مراجعا في فهم لفظ جناح الذلّ للقارئين أجمعين. ويرى الباحث كثير من الباحثين في الدراسة السابقة يبحثون تفسير لفظ "جناح الذلّ" عن تعريف تربية بر الوالدين وأهدافها ونتائجها، وتربية الأخلاق وغري تربيتها وملائمة نتائج تربيتها بأهداف تربية الإسلام، ومنهم من يبحثون مفهوم بر الوالدين وهيئتها وتحليل لفظ "البر" في القرآن، ومنهم من يبحثون تربية الخلق ونتائجها وأهدافها وطريقتها. ولذالك ركز الباحث مفهوم جناح الذلّ بدراسة دلالية لتأكيد الفراغ العلمي بين دراسة الباحث ودراسة أخرى.

واستخدم الباحث الدراسة المكتبية بجمع البيانات من مواد مكتوبة في شكل الكتب والصحائف والمستندات وغيرها المتعلقة بتفسير القرآن، وبدراسة دلالية تحليلية. وأما طريقة جمع البيانات استحدم الباحث المنهج الوثائق في جمع المعلومات الوثائقية لاتمام هذا البحث، وطريقة تحليل البيانات واستنباطها استخدم الباحث منهجين هما المنهج الوصفي هو جعل الأوصاف والمجلات والمستندات بشكل منهجي، والمنهج التحليلي هو شكل تحليلي متعلقة بأسئلة البحث.

ب. نتائج البحث

في هذا الموضوع الفرعي يبحث الباحث نتائج البحث في هذه الصحيفة التي تشمل على مفهوم علم الدلالة، وحياة الشيخ متولي الشعراوي، وتعريف كتاب "خواطري حول القرآن الكريم"، والمفهوم العام للفظ جناح الذلّ، وجناح الذلّ في منظور الشعراوي، وختم بمفهوم آداب المعاملة مع الوالدين. ويأتي بيانه كما يلي

١. مفهوم علم الدلالة

يقول مختر عمر إن علم الدلالة "العلم الذي يدرس المعنى" أو "الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى" (عمر، ﴿٨﴾﴿١٩٩﴾). ويقول عبد العزيز الشريف أن علم الدلالة هي علم جديد يهتم بدراسة الألفاظ والرموز ودلالتها، وتدور هذه الدراسة حول أحد شيئين : الأول تتبع التطورات والتغييرات التى تصيب معانى الصور والأشكال الكلامية، والثاني دراسة العلاقات بين الاشارات والرموز وبين معانيها (شريف, ١٩٩١). وأما فريد عوض حيدر يقول في كتابه أن علم الدلالة هي تركيب إضافة التي تدل دلالة الاسم على مسمى من الدلالة على الزمان، وفرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخيا، وتنوع المعاني، والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات اللغة (ف. ع. حيدر, ١٩٩٩).

إن علم الدلالة علم هامّ جدا، لأنه يمس حياة الانسان في مختلف مناحيها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصناعية والسياسية، وما يمارسه الإنسان في حياته اليومية من أعمال فهو يكتسب في كل يوم معرفة جديدة وخبرة جديدة ويضيف إلى معلوماته معلومات جديدة في كل ما يتطور وفي كل ما يستحدث في العصر الذي يعيش فيه. وأما تغيير المعنى يمكن أن لا ينطبق على كل المفردات في اللغة، ولكن يحدث في بعض المفردات فقط، وتغيير المعنى عبارة عن تركيب وصفي يدل على حدث موقوف من الدلالة على الزمان، ويطلق هذا المصطلح على

تغير معنى الكلمة على مر الزمان بفعل إعلال أو انحطاط أو توسع أو انحسار أو مجاز.

٢. حياة الشيخ متولي الشعراوي

في هذا الموضوع الفرعي، يبحث الباحث حياة الشعراوي التي تشمل على سيرته الموجزة ونشأته العلمية، وأفكاره ومناهجه في تفسير القرآن، ويأتي بيانه كما يلي

أ- سيرته الموجزة ونشأته العلمية

اسم الكامل هو محمد متولي الشعراوي، ولد في التاريخ ١٥ من أبريل عام ١٩١١ بقرية دقادوس، حفظ القرآن في الحادية عشر من عمره، والتحق الشعراوي بمعهد الزقازيق الابتدائي الأزهري في عام ١٩١٦ وأظهر نبوغا في حفظ الشعر والمأثور من القول والحكم منذ الصغر وحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية عام ١٩٢٣. ثم أمر الوالد الشعراوي ليلحق بالأزهر الشريف واشترط على والده لأن يشتري له كميات من أمهات الكتب في التراث واللغة وعلوم القرآن والتفاسير وكتب الحديث النبوي الشريف، ومن ذلك زاد اهتمامه بالشعر والأدب.

التحق الشعراوي بكلية اللغة العربية عام ١٩٣٧، تخرج الشيخ عام ١٩٤٠، وحصل على العالمية مع إجازة التدريس عام ١٩٤٣ بعد تخرجه عين الشعراوي في المعهد الديني بطنطا، ثم انتقل بعد ذلك إلى المعهد الديني الزقازيق الديني بالاسكندرية وبعد فترة مدة طويلة انتقل الشيخ الشعراوي إلى السعودية عام ١٩٥٠ ليعمل أستاذًا للشريعة بجامعة أم القرى. توفي الشعراوي في ١٧ يونيو عام ١٩٩٨ بالقاهرة، وعرف عند الناس بإمام الدعاة.

ب- أفكاره ومناهجه في تفسير القرآن

عرف العظماء علم الشعراوي من أعلام الفكر الاسلامي وقطبا من أقطاب المفسرين لكتاب الله على هدى وبصيرة، بأسلوب فريد يأسر القلوب والعقول ويجعلون الناس يلتفون حوله، ويغترفون من علمه الفياض وينتفعون بخواطره الايمانية وإشراقاته الروحية التي تخرج من قلب مخلص عامر بالإيمان والحب لله. وقد هباه الله نعمة القبول لدى الناس، والقدرة الفائقة على تبسيط الدين وأسرار القرآن حتى تكون مفهومه لجميع الناس من كل المستويات الثقافية في مصر والعالمين.

ويتأمل الباحث إلى المفسر الشعراوي أنه يلتزم بمواصفات وأدوات المفسر، وعالم باللغو العربية دقيقا وواسعا، وعالم بأسباب نزول الآيات ومواطن نزولها والناسخ والمنسوخ وعلم القراءات، وله دراية بقصص الأنبياء وقارء لسيرة الرسول وسير الصاحب الكرام، ومطلعا على جل التفاسير السابقة. ولا يسمي تفسيره بتفسير القرآن وإنما يسميه بخواطره حول القرآن لأنه يريد بذالك أن ينزع نفسه عن العجب في فهم

وتأويل كتاب الله. وينظر الباحث إلى تفسيره بالدقة أن الشعراوي يشرح مع الترتيب المصحفي للسور والآيات، ويذكر بعض الأحيان سبب نزول الآية وعلاقتها بما قبلها وبما بعدها، ويزيد الرأي الفقهي من غير أن يدخل في المناقشات الفقهية، وجاء تفسيره موضوعي لأن حاسة الشيخ اللغوية تدفعه إلى مراجعة المفردات القرآنية مراجعا ومدققا ومبسطا بحيث يفهم المتعلم وغير المتعلم، وما يأسر النفس في تفسير الشعراوي سلاسة الأسلوب من اتجاه نحوي تشريعي فلسفي أو اجتماعي (م. ر. البيومي, ١٩٩٩).

أما منهجية الشيخ الشعراوي في التفسير القرآني فتنجلى في النقاط التالية: ١) إن تفسير الشيخ الشعراوي أشبه بالتفسير الموضوعي، ٢) التحليل اللغوي للكلمة وتأصيلها وبيان مشتقاتها ومعانيها، ٣) شرح معاني الآيات وتفسيرها وتبسيطها بحيث يستوعب المعنى العميق كل من العالم، ٤) ضرب الأمثلة المحسوسة والتنبيهات التي تقرب المعنى البعيد، ٥) الجمع بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، فيزيد الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين وسلف الأمة، ٦) الجمع بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي، ٧) اهتمامه بأسباب نزول الآيات، ٨) ربط التفسير بمفاهيم العصر، ٩) يستعمل المنطق والفلسفة والقياس فيما استعمله الأقدمون.

٣. تعريف كتاب "خواطري حول القرآن الكريم"

تفسير الشعراوي أو خواطر الشعراوي هي تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي أو خواطري الايمانية حول القرآن الكريم. وهو أشهر كتب التفاسير الحديثة، ويضعه البعض في مكانة الكتب المجددة لأمر الدين. واعتمد على قدرات صاحبه اللغوية والفقهية الفذة في تفسير القرآن الكريم التي شهد له بها علماء عصره في حياته وبعد مماته. وعدد مجلدات التفسير وصل الى تسع وعشرين جزءاً الى سورة النساء آية ٥٧، وطبعت أجزاء أخرى بصورة متفرقة وفي المجلات والصحف وبصورة مختارة من أواخر سور القرآن ووصلت طبعة أخرى الى سورة هود في تسعة عشرة مجلد.

وطريقته في التفسير بعد ذكر المقدمة وبيان معنى الاستعاذة وترتيب نزول القرآن، الشروع في تفسير سورة الحمد مبتدأ بذكر معنى السورة والحكمة في معناها وترتيبها، والاطار العام التي يتعقبها في السورة، والاستفادة من الآيات المرتبطة بالآية في معنى الآية. ولهذا كان ممن يفسر الآيات القرآنية بالقرآن، ويذكر الشيخ القواعد اللغوية من نحو وبلاغة وغيرهما.

٤. المفهوم العام من لفظ جناح الذلّ

في هذا الموضوع الفرعي يبحث الباحث مفهوم العام من لفظ جناح الذل الذي يشمل على

تعريف العام من لفظ جناح الذل، وبيان جناح الذل عند المفسرين. ويأتي بيانه كما يلي

أ) تعريف العام من لفظ جناح الذلّ

لفظ جناح من أصل كلمة جنح، وهو ما يطير به الطائر ويساعده على الطيران. وجمه أجنحة و أجنحٌ. وجنح الطائر: كَسَرَ من جناحيه عند الانقضاض، وسمي جانبا الشيء جناحيه، فقيل: جناحا السفينة، وجناح العسكر، وجناحا الوادي، وجناح الإنسان لجانبيه. وجَنحَ الليل: أظلَّ بظلامه، والجِنْحُ: قطعة من الليل مظلمة.

والذلّ لغة نقيض العز، وأصله يدلّ على الخضوع والاستكانة واللين. يقال: ذلَّ يذِلُّ ذُلًّا وذِلَّة وذَلالة ومَذلَّة، إذا ضعف وهان. وتذلل له: أي: خضع، يقال: الذُلُّ والقُلُّ، والذِلّة والقلة، قال تعالى: "تَرْهَقُهُمْ ذِلَّة" (المعارج: ٤٤)، وقال: "ضُرِبَت عليهم الذِلّة والمسكنة" (البقرة:٦١). وذلولٌ أي: ليست بصعبةٍ، قال تعالى : "لا ذَلولٌ تُثِيرُ الأرضَ" (البقرة: ٧١). والذُلُّ متى كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فمحمودٌ، نحو قوله تعالى: "أَذِلّةٍ على المؤمنين" (المائدة: ٥٤)، وقال: "فاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً" (النحل: ٦٩) أي: مُنْقادةً غير مُتصَعِّبَةٍ، قال تعالى: "وذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً" (الإنسان: ١٤) أي: سُهِّلَت. وقيل الأمور تجري على أذلالها أي على مسالكها وطرقها (الأصفهاني, ٥١٢٨٨).

وجاء في الاصطلاح أن الذلة هي خضوع في النفس، واستكانة من جراء العجز عن الدفع.

وينقسم الذلّ إلى محمود ومذموم، الذل المذموم هو التذلل لغير الله على وجه الهوان والضعف والصغار والانكسار. وأما الذلّ المحمود هو متى كان كن جهة الإنسان نفسه لنفسه. ويشمل الذلّ المحمود على: ١) الذلّ لله، وهذ الذل عنوان العز والشرف والنصر في الدنيا والآخرة. ٢) الذل للمؤمنين هو معنى التراحم والتواضع والعطف. ٣) الذل للوالدين هو الطاعة لأمرهما مما لم يكن معصية لله.

ت- بيان لفظ جناح الذلّ عند المفسرين

كان الزمخشري يقول أن معنى جناح الذلّ هو التواضع لهما، ويقول أن تفسير هذه الآية أمر الله لأن نتواضع من فرط رحمتك لهما، وعطفك عليهما لكبرهما، وافتقارهما اليوم إليهما، وأن ندعو الله بأن يرحمهما الباقية وذلك الدعاء جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك. وأما قريش شهاب يقول أن مفهوم لفظ جناح الذلّ هو التواضع والعلاقة المتناسقة والحماية والحزم، وطُلب الولد ليتواضع إلى والديه احتراما لهما وخوفا من العقوق إليهما.

٥. جناح الذلّ في منظور الشعراوي

كان الشعراوي يفسر سورة الإسراء الآية ٢٤ دقيقا وواسعا، يفسر لفظ (واحفض) يعنى الخفض ضد الرفع، ويفسر لفظ (جناح الذلّ)

يعني الطائر معروف أنه يرفع جناحه ويُرفرِف به، إن أراد أن يطير. ويخفضه إن أراد أن يحنوَ على صغاره، ويحتضنهم ويغديهم. ويقول أن لفظ جناح الذلّ كناية عن الخضوع والتواضع. والذلّ قد يأتي بمعنى العطف والرحمة. والذلة في آية ٢٣ ذلة تواضع ورحمة بالوالدين.

وكان الشعراوي يضرب الأمثلة والنماذج من الواقع مما يدل على خبرته الاجتماعية وتجربته الحياتية، ويقول أن لفظ جناح الذلّ يعطينا كثيرا من الشرع الحكيم أن أمثلة ونماذج للرأفة والرحمة في الطيور، ويجعلها قدوة للإنسان، والذي يرى الطائر يحتضن صغاره تحت جناحه، ويزقّهم الغداء يرى عجبا. فالصغار لا يقدرون على مضغ الطعام وتكسيره، وليس لديهم اللعاب الذي يساعدهم على أن يزدردوا الطعام، فيقوم الوالدان بهذه المهمة، ثم يناولانهم غدائهم جاهزا يسهل بلعه، وإن تسير لك رؤية هذا المنظر فسوف ترى الطائر وفراخه يتراقصون فرحة وسعادة.

ويفسر (من الرحمة) أمرنا الشعراوي لأن نطلب لهما الرحمة الكبرى بالدعاء " وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا". لأن رحمتنا بهما لا تفى بما قدّموا لنا، ولا نرد لهما الجميل، ولأنهم أحسنوا إلينا بداية ونحن أحسنا إليهما ردا، ولذالك أمرنا بأن ندعو الله أن يرحمهما وأن يتكفل الله عنا برد الجميل، وأن يرحمهما رحمة تكافئ إحسانهما إلينا (الشعراوي, ١٩٩٧). ويفسر (كما ربياني) أن "كما" قد تفيد التشبيه فيكون المعنى ارحمهما رحمة مثل رحمتهما بي حين ربياني صغيرا، أو تفيد التعليل أي ارحمهما لأنهما ربياني صغيرا.

وكان الشعراوي يفسّر لفظ جناح الذلّ كناية عن الخضوع والتواضع والعطف للوالدين، وينهى الشيخ أن نكون كالطائر الذي يرفع جناحيه ليطير بهما متعاليا على غيره والمقصود هو التكبر على الوالدين، ولذالك يستنبط الباحث أن مفهوم جناح الذلّ عند الشعراوي هو الطاعة والحنان والتواضع والخضوع والعطف للوالدين.

٦. مفهوم آداب المعاملة مع الوالدين

بعد أن ذكر الباحث مفهوم جناح الذلّ عند تفسير الشيخ متولي الشعراوي الذي يشمل على الطاعة والحنان والخضوع والتواضع للوالدين، ويزيد الباحث أيضا صورة الطائر عند المشي استعارة كناية عن لفظ جناح الذلّ، وستأتي صورتها كما تأتي في "صورة -١.

ينظر الباحث هذه الصورة أن الله تعالى أمرنا أن نفهم القرآن بالنظر والتفكر والتدبر إلى جميع مخلوقاته، مثل الطائر عند المشي استعارة كناية عن لفظ جناح الذلّ، كيف يخفض جناحه عند المشي يدل على فعل التواضع للوالدين. أن الله يجعل صورة التواضع بأمثلة المخلوق من مخلوقاته

صورة ١. الطائر عند المشي

تعني صورة الطائر عند المشي، وفي هذه الأمثلة فلسفة كبرى ومعنى دقيق على صورة فعل التواضع، ما أسهلَ الله أن يُفهم الناس في فهم آياته الكريمة، لكن كثير من الناس لا يقدرون على فهم آياته الكريمة بالتفكر والتدبر من أمثلة سهلة. ولفظ جناح الذلّ فيه إعجاز اللغوي والبياني، أن الإعجاز اللغوي هو العلم الذي يبحث في الألفاظ القرآنية سواء من حيث الشكل ويراد به الجانب الصوتي من حيث تناسق الحروف، والمخارج، والحركات. وأن الاعجاز البياني هو الدقة في اختيار كلمات القرآن الكريم، وترتيبها بصور بديعة، حيث تظهر الفصاحة والبلاغة والبيان بصورة يفهمها القارئ ويسهب في تدبرها.

ولذالك لماذا أن الله يصور صورة التواضع باستخدام لفظ جناح الذلّ وصورة الطائر، أن فيه الاعجاز البياني بأن الله يختار هذا اللفظ في القرآن بصور بديعة حيث يفهم القارئين بإظهار الفصاحة والبلاغة والبيان يسهل تدبرهم. لذالك أمر الله أن نقتدي من أمثلة الطائر الذي يخفض جناحه عند الخفض والمشي دليلا وصورة من فعل التواضع للوالدين، وجناح الذلّ يعني جناح التواضع، وآية "واخفض لهما جناح الذلّ" أي تواضع لهما بفعلك، يعني بالنظر والتدبر من أمثلة جناح الطائر. ويريد الباحث أن يذكر مفهوم آداب المعاملة مع الوالدين تحليليا من مفهوم جناح الذلّ عند الشيخ متولي الشعراوي، ومنها

(أ) الطاعة

الطاعة هي سلوك يقصد إلى الخضوع لتعليمات معينة كما يمكن اعتباره من السلوكيات الأخلاقية حيث أنها جزء من البنية الاجتماعية (الخالق، ٢٠٢)، وأنواع الطاعة هي طاعة لله وهي واجبة، وطاعة الوالدين، وطاعة الزوج وغيرها. والطاعة هي الخضوع، والاذعان، والموافقة، وامتثال الأمر. وأما الطاعة في التشريع هي الامتثال مع القيادة.

تذكر أهمية طاعة الوالدين وبرهما أن احترام الوالدين هي طاعة لله، وقال تعالى: " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاه وبالوالدين إحسانا" (الإسراء: ٢٣)،

وإن طاعة الوالدين من الأسباب النجاح لدخول الجنة، وإنها سبب لوجود الألفة والمحبّة، وإنها تذكير عن الشكر لهما على تربيتهما ورعايتهما للإنسان منذ الصغر، قال تعالى: " أنِ اشْكُرْ لِي ولوالِدَيكَ إلَيَّ المصيرُ" (لقمان: ١٤).

ويُذكر صور طاعة الوالدين منها الإحسان إلى الوالدين، والرفق بهما، والتأدب معهما قولا وعملا، وخفض الصوت عند التحدث معهما، ومخاطبتهما بالكلام الطيب الكريم، والسمع والطاعة لهما في الأوامر مما لم يكن معصية لله تعالى. ويختلف مفهوم بر الوالدين عن مفهوم الطاعة حيث إن مفهوم بر الوالدين هو مفهوم عام يشمل على معاني الإحسان إلى الوالدين، ومن صور الإحسان إليهما أن يقوم الأبناء بطاعنهما على العموم، ولا يكون مفهوم الطاعة هي مايخص حياة الانسان الشخصية مثل اختيار التحصص الدراسي والحياة الزوجية. وأن طاعة الوالدين من واجبات الأبناء، وطريق للحصول والنجاة في نيل رضا الله، ومفتاح السعادة في الدارين.

(ب) الحنان

الحنان من أصل كلمة حنّ يحنّ حنانا وحنين، الحنين هو النزاع المتضمن للإشفاق، ومعنى الحنان هو رقة القلب، والحنان هو الرحمة، يقال: حنانك أي رحمتك، ويقال: حنانيك أي رحمة منك موصولة برحمة. والحنان أثر الرحمة من رزق وبركة. وأما الحنان في الاصطلاح هو صفة إنسانية تظهر من الوعي الكامل والعالي بالمفاهيم الإنسانية، وتُذكر من صفات الرقيّ الإنساني.

وكذالك الحنان هو الشعور الرقيق والإحساس بالعطف والرحمة إلى الآخرين والحفظ عليم من أي أذي. وأنواع الطاعة هي ١) الحفظ على حاجيات الآخرين وحفظ الأغراض الشخصية من الضير، ٢) السؤال الدائم عن أحوال الآخرين، ٣) التسامح والمحبة.

وأما آثار الحنان منها ١) تقوي هذه الصفة العلاقات بين الناس وتحفظ العلاقات الأسرية من التباعد بين أفراد الأسرة، ٢) جعل صاحبها فصيحا نحو الحياة وسهلا في التعامل مع الناس، ٣) تقوي مفهوم الأخوة الإنسانية، ٤) تسمح للطفل بالنمو الآمن وتقوي ثقته، وتزيد مهاراته العقلية، ٥) وتحفظ العلاقة الطيبة بين الزوجين.

(ت) الخضوع

الخضوع هو الخشوع، ويقال: رجل خضعة هو كثير الخضوع، ويقال: حضع واختضع، وأخضعتني إليك الحاجة، ورجل خضعة أي يخضع لكل أحد. وأصل معنى الخضوع هو الذلّ والاستكانة، والتطأمن والتواضع. والخضوع هو التطأمن والتطأطؤ ولا يقتضي أن يكون معه خوف، ويقال أن الخضوع قريب المعنى من الخشوع إلا أن الخضوع في البدن والاقرار بالاستجداء والخشوع في الصوت.

(ث) التواضع

التواضع لغة هو التذلل، يقال: وضع فلان نفسه وضعا، ووضوعا بالضم، وضعة بالفتح أي أذلّها، وتواضع الرجل: إذا تذلّل، وقيل: ذلّ وتخاشع. وأما التواضع في الاصطلاح هو ترك الترؤس، وإظهار الضعف، وكراهية التعظيم، والزيادة في الإكرام، وأن يتبعد الإنسان من المباهاة بما فيه من الفضائل، وأن يتجنب من المفاخرة بالجاه والمال، وأن يحفظ نفسه من الإعجاب والكبر (السقاف, ٢٠٢١). وإن للتواضع عددا من المفردات، مثل: التبتل، والخشوع، والتذلل، والخضوع، والانقياد، والإذعان والاستكان.

وأمر الشرع الإسلامي على الإتصاف بالأخلاق الحسنة، ومنها خلق التواضع، حيث إن الناس كلهم من آدم، ولا يفضل أحد على أحد إلا بالتقوى، ولهذا وجب التواضع لجميع خلق الله من المؤمنين، كما قال تعالى: " وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (سورة الشعراء: ٢١٥). وأمر الله بالتواضع للوالدين ذلّا لهما ورحمة واحتسابا للأجر، كما في قوله: " واخْفِضْ لهُما جنَاحَ الذُلِّ من الرَحْمَة وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيْرًا" (الإسراء: ٢٤).

ويذكر الباحث هنا فوائد التواضع، حيث إن كل أمر الله فيه فوائد كثيرة، منها أن التواضع يرفع المرء قدرا ويُعظم له شرفا ويزيده مجدا، والتواضع يؤدّي إلى الخضوع لأمر الحق والإذعان له، والتواضع عين العزّ، وفي التواضع مصلحة الدين والدنيا، وبالتواضع يضيع العداوة بين الناس، ويُنقذ من تعب المباهاة والمفاخرة، وبالتواضع يحصل السلامة، ويورث الألفة، ويزيل التبل، ويُذهب الصد. ولذالك يفهم أن التواضع للوالدين هو إظهار الخمول والزيادة في إكرامهما والإجتناب من المباهاة والمفاخرة إليهما في الكبر والاحتراز من الاعجاب والتكبر.

ومن الآداب المذكورة تؤدّي إلى بر الوالدين، ويعرف أن بر الوالدين هو بذل الفرد المسلم في سبيل رضى الوالدين، مع الطاعة لأمرهما دون الوقوع في المعصية، والإحسان إليهما بالأقوال والأفعال، والخضوع الواعي من الفرد المسلم لوالديه إرضاء وإسعادا لهم. وإذا وصل المسلم إلى رضى الوالدين وصل إلى رضا الله.

ج. الخاتمة

أن تفسير لفظ جناح الذلّ عند الشيخ متولي الشعراوي كناية عن الطاعة والحنان والخضوع والتواضع للوالدين، وأمرنا أن نعامل الوالدين معاملة حسنة كريمة ونهانا أن نكون كالطائر الذي يرفع جناحيه ليطير بهما متعاليا على غيره وهو التكبر. ومن تفسير لفظ جناح الذلّ يستخدم الباحث أسلوبا تحليليا من تفسير لفظ

جناح الذلّ. فهذان لفظان يدل على آداب المعاملة مع الوالدين منها الطاعة والحنان والخضوع والتواضع للوالدين.

وينبغي للباحثين والقارئين أن يبدوا في تدبّر القرآن الكريم بالتعلّم الكامل قبل بداية الدراسة حتى يتمكنوا من كشف أسرار الله تعالى وكلماته لأن كل ما يُكتب في القرآن الكريم هو كلام الله المعجز وفيه أسرار ومعجزات عظماء من الله تعالى. وهذا البحث لم يكن شاملا في البحث من نظرية العلوم اللغوية لأن الباحث يبحث كثيرا عن مفهوم "جناح الذلّ" من نظرية الشيخ متولي الشعراوي والمفسرين الآخرين فحسب. ولم يبحث دقيقا واسعا من نظرية العلوم اللغوية والبلاغية في عصر الحديث. ورجى للباحثين فيما بعد أن يكمل البيان عن نظرية العلوم اللغوية شاملا وكاملا.[]

***

مصادر البحث

Maghfur Amin, Muhammad, 2018, *I'jaz Al-Qur'an (Menyingkap Kemukjizatan al-Qur'an dari Masa ke Masa)*, UIN Sunan Ampel.

Sulaiman, 2021, *I'jaz al-Qur'an ditinjau dari Aspek Ilmu Bahasa*, (Jurnal Ilmiah al-Mu'ashirah , Vol.18, No.2).

رجب البيومي، محمد، ١٩٩٩، **محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الفسيح**، (القاهرة: مكتبة دار التراث الاسلامي).

الأصفهاني، الراغب، **مفردات ألفاظ القرآن**، (مصر: دار ابن الجوزي).

العزيز شريف، عبد، ١٩٩١، **اللغة العربية والفكر المستقبلي**، (بيروت : دار الجيل).

عوض حيدر، فريض، ١٩٩٩، **علم الدلالة نظرية وتطبيقية**، (قاهرة : مكتبة النصة المصرية).

مختار عمر، أحمد، ١٩٩٨، **علم الدلالة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط ٥).

الشعراوي، محمد متولي، ١٩٩٧، **تفسير الشعراوي**، (القاهرة: مطبعة أخبار اليوم، قطاع الثقافة).

منة عبد الخالق، "**مفهوم الطاعة**"، المرسال، الرابط مفهوم الطاعة | المرسال (almrsal.com)

علوي بن عبد القادر السقاف، "**معنى التواضع لغة واصطلاحا**"، موسوعة الأخلاق-الدرر السنية، الرابط معنى التَّواضُع لغةً

واصطلاحًا - موسوعة الأخلاق - الدرر السنية(dorar.net)

إبراهيم بن عمر السكران، "**جناح الذلّ**"، صيد الفوائد، الرابط جناح الذل (saaid.org)